The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 1, Issue 1, May 2022
ISSN: 2948-3778

تلقّي القراءات القرآنية بين الإجازة من الشيخ والدراسة الأكاديمية

د. جمعة أحمد همد آدم

أستاذ مساعد بكلية أصول الدين، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، سلطنة بروناي دار السلام

gumaa55@yahoo.com

الملخّص

من المعلوم بداهةً أن الله – سبحانه وتعالى – قد يسّر حفظ كتابه؛ فأنزله على غير حرفٍ؛ تيسيراً لتلاوته، وإكثاراً لمعانيه، فقد قال النبي – صلى الله عليه وسلّم – "**إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**"(1) ولهذا تعددت قراءاته ورواياته، التي انتشرت في العديد من الأقطار إبّان الفتوحات الإسلامية، وقد درج الناس على مرّ العصور على تلقي هذا العلم الجليل من خلال القراءة على الشيوخ وأخذ الإجازات المسندة عنهم بسندهم المتّصل إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم –، ونظراً لطول المدّة التي يستغرقها تحصيل هذا العلم، قلّ الإقبال عليه في العصور المتأخّرة، واقتصر الناس على القراءة والإقراء على أربع روايات قرآنية من الروايات القرآنية العشرين المتواترة، لكن مع نهايات القرن المنصرم الذي شهد ثورة التعليم العالي، فُتحت كليات القرآن الكريم، وبرامج وأقسام للقراءات القرآنية في العديد من الجامعات الإسلامية في أنحاء العالم، مواكبةً للعصر، وتلبيةً لرغبات الطلاب الراغبين في التخصص في القراءات القرآنية، وهو يعدّ نقلة نوعية لازدهار القراءات القرآنية من جديد وإحياء ما كاد يندثر منها، والخروج بها من الطريقة التقليدية المتعارف عليها والتي كانت تعتمد على الإجازة من الشيخ وحلقات الإقراء بتدريسها في رحاب الجامعات والكليات الإسلامية، ويهدف هذا المقال إلى تسليط الأضواء على آفاق وتحديات تدريس القراءات القرآنية في المراحل الجامعية، لأنّ الدراسة في الجامعة محددة بزمن معيّن، ومزحومة بمواد دراسية عديدة، فهل يعدّ ذلك كافياً لإتقان القراءات القرآنية؟ وما أهمية الإجازة القرآنية من الشيخ وما دورها في إتقان القراءة؟ وما مدى إمكانية الاستفادة من التقنية الحديثة في تيسير القراءات القرآنية على الدارسين في عصر العولمة؟

(1) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، (1422هـ)، كتاب فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم (4992)، ج 6، ص 184، ط: الأولى، دار طوق النجاة، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

المقدمّة

الحمد لله الّذي أنزل القرآن، وتكفّل بحفظه فقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1]، والصلاة والسلام على خير البرية وأزكى البشرية، النبيّ الأميّ، المخاطب من الله – سبحانه – بقوله: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ﴾[2] صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه حملة القرآن، وحُماة الإسلام، وهُداة الأنام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد،

فإنّ من المعلوم بداهةً أن الله – سبحانه وتعالى – قد يسّر حفظ كتابه؛ فأنزله على غير حرفٍ؛ تعظيماً لشأنه؛ وتيسيرًا لتلاوته؛ وإكثارًا لمعانيه؛ فقد قال النبي – صلى الله عليه وسلّم – فيما رواه البخاري في صحيحه:"إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ماتيسّر منه"[3] ولهذا تعددت قراءاته ورواياته، تيسيراً على الأمة، ورفعاً للحرج والمشقة، هذا وقد بذل المسلمون – في خدمة القراءات القرآنية – جهودًا عظيمةً، تعلّماً وتعليماً، وتأليفاً ونشراً، وقد انتشرت القراءاتُ القرآنية في العديد من الأمصار والأقطار مع الفتوحات الإسلامية المعروفة في التاريخ الإسلامي، وجعل الناس يقرؤون بها ردحًا من الزمان، فكان أغلب أهل المدينة على قراءة نافع، وأهل مكة على قراءة ابن كثير، و أهل الشام على قراءة ابن عامر، وأهل البصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، و أهل الكوفة على قراءة عاصم وحمزة، إلا أنّه مرّت بالقراءات القرآنية فترة من الزمن انحصرت فيه القراءات القرآنية حتى كاد بعضها يندثر؛ واقتصر الناس على القراءة والإقراء في المحافل ومؤسسات التعليم المختلفة على أربع روايات قرآنية من الروايات القرآنية العشرين المتواترة، وما عدا ذلك من القراءات والروايات لم يكن يعرفها إلى عهد قريب إلا أهل التخصص في هذا المجال وهم قلة!

لكن مع نهايات القرن المنصرم الذي شهد بدايات ثورة التعليم العالي، انتظمت العالم الإسلامي صحوة علمية لنهضة القراءات القرآنية، ففُتحت كليات القرآن الكريم، وبرامج وأقسام القراءات القرآنية في العديد من الجامعات الإسلامية في أنحاء العالم، وقد درج الناس قبل ذلك على مرّ العصور على تلقي هذا العلم الجليل من خلال القراءة على الشيوخ وأخذ الإجازات المسندة عنهم بسندهم المتّصل إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وقد قلّ إقبال الطلاب على تلقي هذا العلم في العصور المتأخّرة نظراً للمدّة الطويلة التي يستغرقها تحصيله والتمكّن منه، لذا يعد تدريس القراءات القرآنية في المراحل الجامعية نقلة نوعية لازدهار القراءات القرآنية من جديد وإحياء ما كاد يندثر منها، والخروج بهذا

(1) سورة الحجر الآية:9

(2) سورة القيامة الآيات:16 – 19

(3) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، (1422هـ)، كتاب فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم (4992)، ج 6، ص 184، ط: الأولى، دار طوق النجاة، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

العلم الجليل من الطريقة التقليدية المتعارف عليها، والتي كانت تعتمد على الإجازة من الشيخ وحلقات الإقراء إلى رحاب الجامعات والكليات الإسلامية، هذا وتتّضح أهمية دراسة علم القراءات القرآنية في العصر الحاضر لكونها أضحت من الشبه التي يتخذها أعداء الإسلام وسيلة للطعن في القرآن من خلال تعدد قراءاته واختلاف رواياته، وقد اهتمّ المستشرقون اهتماماً كبيراً بهذا الجانب، وبدأوا طعونهم في القرآن الكريم، ومن أشهرهم المستشرق جولد زيهر، الذي طعن في تعدد القراءات وذكر أن سبب نشأة القراءات القرآنية مرده إلى انعدام الشكل والإعجام في المصاحف العثمانية، وقد ردّ عليه العلماء ودحضوا هذه الفرية من أوجه عدة، من أبرزها:

أن القراءات القرآنية كانت موجودة من عهد –النبي – صلى الله عليه وسلم – وهذا ثابت بالأحاديث الصحيحة المتواترة، **وأن المعتبر في صحة القراءة ليس الرسم العثماني وحده، وإنما صحة القراءة وتواترها وموافقتها لوجه من وجوه العربية**، فالقراءات كانت موجودة قبل التدوين العثماني للمصحف، واختلاف الناس فيها هو ما دفع عثمان – رضي الله عنه – لجمع القرآن الكريم بقراءاته المتواترة، وهذه الطعون وغيرها من أعداء الإسلام تتطلب العناية بتدريس القراءات القرآنية ونشرها، للدفاع عن القرآن الكريم من هجمات المستشرقين وغيرهم، التي تهدف إلى إسقاط قدسية القرآن الكريم في نفوس المسلمين، كما تعدّ القراءات القرآنية من أهم روافد العلوم الشرعية، فالمفسر أثناء تفسيره لآيات الكتاب العزيز لابد أن يعرج على القراءات القرآنية المتواترة، لأن هذا من تفسير القرآن بالقرآن الذي هو من أهم ما ينبغي أن يبدأ به عند تفسير كلام الله تعالى، فالقراءات تعتبر من أهم مصادر المفسّر، لأن القراءات تسهم في إيضاح المعاني القرآنية، ولهذا نجد اهتمام جمهور المفسرين بالقراءات القرآنية في تفاسيرهم خصوصاً المتقدمين منهم.

كذلك الفقيه يحتاج إلى القراءات عند إستنباط الأحكام الشرعية من القرآن الكريم، وفي هذا يقول الشيخ القسطلاني: (ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قاري معني لا يوجد في قراءة الآخر، فالقراءات حجة الفقهاء في الاستنباط، ومحجتهم في الاهتداء إلى سواء الصراط)[1].

وكذلك النحوي يحتاج إلى القراءات القرآنية، لأنّ القرآن بقراءاته يعتبر من أهم مصادر قواعده إذا أراد أن يبني قواعده على أساس متين، وكذلك في تعلم القراءات حفظ للغة العربية بمختلف لهجات العرب، وهي أصل أصيل وركن ركين في علوم العربية نحواً وصرفاً وبلاغةً، بل إن علوم العربية لم تنهض إلا بالقرآن ومن أجل القرآن، وفي هذا يقول الشيخ سعيد الأفغاني أثناء حديثه عن القرآن: (هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة وقراءاته جميعا الواصلة إلينا بالسند الصحيح حجة لا تضاهيها حجة)[2].

(1) الدمياطي، أحمد بن محمد بن عبد الغني، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ص5، ط: دار الكتب العلمية 1998، لبنان.
(2) انظر: الأفغاني، سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص 28، ط: 1987م، المكتب الإسلامي.

كذلك تعلم القراءات القرآنية ووجود قرّاء متقنين يرفع الحرجَ عن الأمةِ كلِّها، لقيامهم بأحد فروض الكفايات العظيمة التي لم يسدَّ حاجتَها المسلمون بعدُ؛ وهذا يتطلّب العناية بتدريس القراءات القرآنية وإنشاء مؤسّسات علمية في كل بلد من بلاد الإسلام تفي بحاجة المسلمين لهذا النوع من التخصص.

ويأتي هذا الموضوع لتسليط الأضواء على آفاق وتحديات تدريس القراءات القرآنية في المراحل الجامعية، مع بيان أهمية الإجازة القرآنية من الشيوخ ودورها في إتقان القراءة، ومدى إمكانية الاستفادة من التقنية الحديثة في تيسير علم القراءات على الدارسين في عصر العولمة، وفق الضوابط المرعية، والمناهج السليمة، التي قررها شيوخ هذا الفنّ المشهود لهم بالضبط والإتقان، والتي سار الناس عليها سلفاً عن خلف، ووضعوا لها الضوابط والشروط، من أجل المحافظة على المعاني القرآنية الصحيحة، وتجنّب التركيب والخلط بين القراءات والروايات.

وتشتمل خطة الموضوع على مقدّمة وأربعة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريفات موجزة ببعض المصطلحات المهمّة في القراءات

المبحث الثاني: الإجازة من الشيخ وأهميتها في إتقان القراءة

المبحث الثالث: تدريس القراءات في المراحل الجامعية

المبحث الرابع: الإقراء عبر الإنترنيت وضوابطه ودوره في تيسير تلقّي القراءات

الخاتمة: نتائج الدراسة والتوصيات وقائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول: تعريفات موجزة ببعض المصطلحات المهمّة في القراءات

أولاً: القراءات

1_ تعريفُها لغةً

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأَ، وقرأتُ الشئ أي جمعتُه وضمَمتُ بعضَه إلى بعضٍ. قال ابنُ الأثير: (كلُّ شـــيءٍ جمعتَه فقد قرأتَه، وسُمّي القرآنُ قرآنًا لأنّه جمع القصـــص، والأمر، والنّهي، والوعدَ والوعيدَ، والآياتِ، والسـورَ بعضَـها إلى بعضٍ)[1]. وقال الرّازي: (قرأَ الكتابَ قراءةً وقُرءانًا بالضـمّ، وقرأ الشـيءَ ... جمعَه وضمّه، وقولُه تعالى: " **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ** "[2] أي قراءته، ...)[3].

(1) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط: 1979م، ج4، ص30، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

(2) سورة القيامة، الآية 17.

(3) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، ص220 الطبعة: الخامسة، 1420هـ، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، المحقق: يوسف الشيخ محمد.

2_ تعريفها اصطلاحًا

عرّفها العلماء بتعاريفَ كثيرةٍ، أشهرها:

أ_ تعريف أبي حيّان الأندلسي، قال: (... علم يُبحث فيه عن كيفيةِ النطقِ بألفاظِ القرآن ...)[1].

ب_ تعريف الزركشي، قال: (القرآن هو الوحيُ المنزَّل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءاتُ هي اختلافُ ألفاظِ الوحيِ المذكورِ في كتابةِ الحروف أو كيفياتِها من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرها ...)[2].

ج_ تعريف ابن الجزري، قال: (... علمٌ بكيفيةِ أداء كلماتِ القرآن واختلافِها بعزوٍ الناقلةِ ...)[3].

وخلاصة هذه التعريفات أن القراءات تشتمل على كيفية النطق بألفاظ القرآن، وكيفية كتابة ألفاظه، وبيان مواضع اتفاق نقَلة القرآن، ومواضع اختلافهم، وعزو كلِّ كيفية من كيفيات أداء القرآن إلى ناقليها.

ثانياً: القراءة والرواية والطريق، والخلاف الجائز والخلاف الواجب.

لا بدَّ لكلِّ من أرادَ أن يتعلّم القراءات أن يعرف الفرق بين **القراءة**، و**الرواية**، و**الطريقِ**، وأن يعرفَ **الخلافَ الواجبَ**، و**الخلافَ الجائزَ**؛ لأنّ مَن لم يعرفِ الفرقَ بين هذه المصطلحاتِ تعذّرت عليه القراءة، وهي من الأمور الرئيسة، والمسائلِ الحاسمة، التي يجب على طالبِ علم القراءاتِ أن يُلمّ بها؛ لأنّه – بدونها – لن يتمكّن من إدراك كلامِ أهلِ هذا الفنّ.. **فالقراءة** هي كل ما يُنسَب إلي إمامٍ من أئمّة القراءات العشْر، و**الرواية** هي كلُّ ما يُنسَب إلى الآخِذين — من الرُّواة – عن ذلك الإمام، و**الطريق** هو كلُّ ما يُنسَب إلى الآخِذين عن أولئك الرُّواةِ وإن سفُل. فالقراءة — مثلاً — هي ما وردَ عن الإمام عاصم بنِ أبي النّجود الكوفي، والرواية هي ما وردَ عن الرُّواةِ الآحذين عن الإمام عاصم، كحفص بن سليمان الكوفي، وشعبة أبي بكر بن عيّاش الكوفي[4]، والطريق هو ماوردَ عمّن أخذ القراءة عن حفصٍ، وشعبة الكوفيَّيْن وإن سفُل. وكما اشتهر عن كل قارئٍ راويان، فكذلك اشتهر عن كل راوٍ طريقان، مع كون طرقِ الرواة كثيرة جدًّا، تتفرَّع حتى تصل إلى نحو ألف طريقٍ، وقد بيّن ذلك إمامُ الحفّاظ، وحجّةُ القرّاء، المحقّقُ ابنُ الجزريّ حيث قال:

وهذه الرّواةُ عنهم طرقُ * أصحّها في نشرنا يحقّقُ**
باثنين في اثنين وإلاّ أربعٌ * فهي زُها ألف طريقٍ تجمعُ**[5]

(1) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج1، ص14، الناشر: دار الفكر – بيروت 1420 هـ، المحقق: صدقي محمد جميل.

(2) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص317، الطبعة: الأولى، 1376 هـ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

(3) ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص3 الطبعة: الأولى 1420هـ، الناشر: دار الكتب العلمية.

(4) وهما أشهر الرواة عنه.

(5) ابن الجزري، متن طيبة النشر في القراءات العشر، ص34.

فكل ماوردَ من القراءات، والروايات، والطرق، فهو **الخلاف الواجب**، فلا بدّ للقارئ أن يأتي بجميع ذلك، والإخلال في شيءٍ منه يُعتبر نقصًا في القراءة، وخطأً جليًّا في الرواية، مثال ذلك الخلط بين الفتح والإمالة، أو في المدود، أو في ياءات الإضافة، أو نحو ذلك، بأن يُميل ما حقُّه الفتح، ويمدّ ماحقُّه القصر، ويحرّك ما حقّه الإسكان. وأمّا **الخلاف الجائز** فهو الخلاف في الأوجه التي على سبيل التّخيير والإباحة، فبأيّ وجهٍ أتى القارئ أجزأ، كالأوجه التي في البسملة، أو الوقف، بالسكون، والرّوم، والإشمام، والقصر، والتوسط، والإشباع في المدّ العارض للسكون نحو " العالمين "[1]. وما شابه ذلك فيكفي القارئَ – فيه – أن يأتي بوجهٍ واحد منها، وغير ملزم بالإتيان بها كلها، ولا يعتبر ذلك تقصيراً منه، ولا يعدّ نقصًا في الرواية، لكن عليه أن يسير في قراءته في المقام الواحد على وتيرة واحدة، خاصّة في المدود، فإذا بدأ – مثلاً – بالتوسط فعليه أن يستمرّ على نفس النهج؛ لأنّ أهل هذا الفنّ يعيبون على من يتنقّل بين مراتب المدّ في المقام الواحد.

ثالثاً: المُقرِئ والقارئ، والعَرض والسَّماع، والأصُول والفَرش

1_ المقرئ والقارئ

المقرئ – بضمّ الميم، وكسرِ الرّاء – مَن علِمَ القراءةَ أداءً، ورَواهَا مُشافَهةً، وأُجِيزَ له أنْ يُعلّم غيرَه. وأمّا القارئُ فهو الّذي جمَع القرآنَ حفظًا عن ظهر قلبٍ، وهو على ثلاث مراتب: مبتدئ، ومتوسّطٌ، ومنتهي، فالمبتدئ مَن أفردَ إلى ثلاث روايات، والمتوسّط إلى أربعٍ أوخمسٍ، والمنتهي مَن عَرف من القراءات أكثرَها وأشهرَها[2]. فمن هذا التعريف يتبيّن أنّ بين المقرئ والقارئ عمومًا وخصوصًا، فكلّ مُقرئٍ قارئٌ، وليس كلّ قارئٍ مقرئٌ، فمن الخطأ المشاع أن يُقال لمن يتلو القرآنَ في المحافل أوالتلفاز، أو يصلّي بالنّاس إمامًا مقرئٌ، مع أنّ أكثرهم قارئ، يحفظ القرآن بروايةٍ واحدةٍ، فالمقرئ هو المتمكّن من القراءاتِ، الّذي يَقصده النّاس للقراءة عليه، والتلقّي عنه، لكن لا ينبغي الدخول في جدالٍ في مثل هذه المسائل، وإنّما ذكرتُ ذلك لأنّ هذه مصطلحاتٍ تعارف عليها أهلُ هذا الفنّ.

2_ العَرض والسّماع

القراءة – **عرضًا** — هي القراءة على الشيخ، – أي: أن يقرأ الطالب ويستمِع الشيخُ –، فيُصحّحَ له ما قد يكون في قراءته من أخطاءٍ، وهذا هو الغالب على القراء، أمّا القرءاة **سماعًا** فهي أن يقرأَ الشيخُ ويستمِع الطالبُ ليحذوَ حذوَه حين الأداء. وقد ثبَت الأمران كلاهما عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم؛ **فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: " اقرأ عليَّ "، قلت:**

(1) سورة الفاتحة الآية:2.

(2) انظر: الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج1، ص7، الطبعة: الثالثة، 2006م، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، المحقق: أنس مهرة.

أَقْرَأ عليك وعليك أُنْزِل؟ قال: " إنّي أحِبُّ أن أسمعَه من غيري "، قال: فقرأتُ عليه من سـورة النسـاء حتى إذا وصلتُ " فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَـهِيْدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىْ هَؤُلاَءِ شَـهِيْدًا "[1]، قال: "حسبُكَ الآن"، قال: فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرِفان)[2]. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (تلقيتُ من فم الرسول صلى الله عليه وسـلم سـبعين سـورة، لا يُنازعني فيها أحد، واللهِ لو أعلمُ أنَّ أحدًا أعلمُ مني[3] بالكتاب تبلغُه المطايا لرحلتُ إليه[4]؛ ذلك لأنّ القراءة – في تحمّلها – تعتمد على العرض والسّماع، كما أنَّ فيها أمورًا لا تُضبط إلاَّ بالمشافهة، كالإمالة والتقليل، والإبدال والتسهيل، والرَّومِ والإشمام، والإدخَال والاختلاس ونحو ذلك.

والعَرض مقدّم على السَّماع؛ لأنّه أعلى منه في التحمّل؛ فالشيخ يلاحظ في كيفية أدء الطالب، ويقوّم مستواه الحقيقيَّ، إذ ليس كلُّ من سَمع من الشيخ يستطيع أن يُؤدّيَ مثل أدائه، قال السيوطي: "القراءة على الشيخ هي المستعملة سلفاً وخلفاً"[5].

3_ الأصولُ والفَرش

الأصـول جمع أصـل، ويُقصَـد بها القواعدُ المضـطَّردة، التي يكون حُكمها عامًّا، ويكثر دورُها، ويجري القياسُ عليها كما في المدّ والقصـرِ، والإدغامِ الكبيرِ، والهمزتين من كلمةٍ، ومن كلمتين، وميمِ الجمع وهاء الكناية، والإمالة وغير ذلك. أمَّا **الفرش** فمعناه النّشر والبَسط، والكلمات الفرشية هي الكلمات المتفرّقة في القرآن الكريم المختلَف فيها بين القرّاء، وسُمّيت بذلك لانتشـارها في السـور، فهي متفرّقةٌ كلّ كلمةٍ في سـورتها، ويقلّ دورانُها، ووُرودُها، وذلك بعكس الأصول، وهذا باعتبار الكثير الغالب؛ إذْ يوجد في الفرش ما يضطَّرد، وفي الأصول ما لا يضـطَّرد؛ فلا يُقاس في الفرش موضـع على موضـع إلا بدليلٍ، مثل التذكير والتأنيث في نحو " يُقبل، وتُقبل "، والجمع والإفراد في نحو " كتاب، وكُتب "، والمقصـود بذلك أنّ ورشًـا – مثلاً – إذا قرأ بالتذكير في كلمةٍ ما، فلا يُقاس عليها نظائرُها في باقي الكلماتِ مثلَها فتُقرأ بالتذكير.

وعلم القراءات من العلوم العظيمة لتعلقه بكتاب الله تعالى، لأنّ شرف العلم بشرف معلومه، وهو تاج على رؤوس أصحابه لايشركهم فيه أحد مهما بلغ علمه! ويعدّ من التخصصات النادرة في هذا الزمان، ومن أهم ما ينبغي مراعاته عند تلقي هذا العلم ما يلي:

أولاً: إخلاص النّية لله – تعالى –

إنّ أهمية إخلاص النّية لله – تعالى – في طلب العلم أمر لاينبغي أن يخفى على طالب العلم عمومًا، وطالبِ علم القراءات خصـوصًـا؛ لأنّ هذا العلم مما يُبتغَى به وجهُ الله – تعالى –؛ فعلى طالب علم القراءات أن

(1) سورة النساء، الآية: 41.

(2) البخاري، صحيح البخاري، ج4، ص1673، حديث رقم: 4306.

(3) أي بالقرآن.

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص340.

(5) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص 343، ط:1974، الهيئة المصرية العامة للكتاب تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

يتخلّص من كلِّ مايشوب نيَّته في صدق الطلَب، كحبِّ الظُّهور، والتفوقِ على الأقران، وجعلِه سُلّمًا لأغراضٍ، أو أعراضٍ من جاهٍ، أو مالٍ، أو تعظيمٍ ،أو سُمعةٍ، وطلَبِ محمَدةٍ، وصـــرفِ وجوه الناس إليه؛ فإنّ هذه الأمور – وأمثالهَا – إذا شابت نيَّةَ طالب العلم أفسدَتها ،وأذهبت بركةَ علمه، وتعثّرت – بسببها – خطواتُ طلبِه، وظهرت له العوارضُ والقواطعُ؛ لأنّ الإخلاصَ يعدّ الرّكيزة الأساسيةِ في إنجاحِ كل عملٍ شرعيّ، ويتأكّد ذلك في تعلّم كلام الله – سبحانه وتعالى –.

ثانياً: اختيار الشَّيخِ المُتقِنِ المُجاز

إنَّ على طالب علم القراءات أن يختار شيخًا مُتقنًا مُجازًا ليتلقّى عنه القراءات؛ لأنّ إتقانَ القراءة، وضبطَ الأداءِ القرآنيّ فيها، لا يتمُّ التمكُّنُ منه إلاَّ بالجلوس الطويل عند الشـيوخ المتقنين، والعلماءِ الرّاســخين؛ لأنّ تعلم القراءة محصـورٌ على التلقّي والمشـافهة، وليس فيه مجالٌ للاجتهاد، وقد أجمعتِ الأمَّة – ممثَّلةً في قُرّائِها – على أنّ بابَ الاجتهاد في القراءات موصَـدٌ تمامًا فيما يتعلّق برواية القرآن الكريمِ، وطرقِ أدائه، وليس لعلماء القراءات أدنى اجتهادٍ في هذا الباب إلاَّ في حدود ضـبطِ الرواية بسـندِهم المتَّصـلِ إلى المعصـومِ صـلَّى الله عليه وسـلم، كما قال الإمام الشاطبي:

وما لقياسٍ في القراءة مدخلٌ * فدونَك مافيه الرّضا متكفّلاً**[1]

والإجازة ليست شرطاً في الإقراء، ولكنها دليل على الأهلية، وطريقة من طرق التحمّل عن الشيخ وشيخه ثمّ من علاهما من مشايخهم، وضابط الإقراء المعرفة التامة بما يُعلّمه، قال السيوطي في الاتقان:

" الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدّي للإقراء والإفادة، فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك وإن لم يجزه أحد، وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح، وكذلك في كل علم وفي الإقراء والإفتاء... وإنما اصطلح الناس على الإجازة لأنّ أهلية الشخص لا يعلمها غالباً من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك، والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط، فجُعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمُجاز بالأهلية"[2].

ثالثاً: التدرّج في التلقّي

إن التدرّج هو سـنة الله – سـبحانه وتعالى – في الكون، فعلى طالب علم القراءات أن يتدرّج في التلقّي؛ فيبدأ بالقليل قبل الكثير، وباليسير قبل العسير، وبالقريب قبل البعيد، وبالأهمّ قبل المهمّ؛ فإن العلم يؤخذ مع الأيام والليالي والصـــبر عليه، ولا يؤخذ دفعة واحدة، فعليه أن يُتقن – أولاً – روايةً واحدة، وإذا كان حفظ القرآن مستحب قبل البدء في طلب العلوم الشـرعية عموماً، فإن حفظ القرآن الكريم في حق طالب علم القراءات يكون واجباً، مع التمكّن من علم التجويد روايةً ودرايةً؛ لأنّ إتقانَ الروايةِ الواحدةِ – مع التمكّن من علم التجويد روايةً ودرايةً – يعتبر الأســـاس الّذي ســـتُبنى عليه القراءاتُ والرّواياتُ من بعدُ، فعلى طالب عليه أن يبدأ أولاً بحفظ

(1) الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ص29.

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1 ص355.

القرآن، وأن يتدرّج في الحفظ حتى يتقن حفظ القرآن كاملاً؛ فيبدأ بالقليل الذي يناسب مستواه شيئاً فشيئاً حتى يتقنه، ولا ينبغي له الانتقال والبدء في حفظ جديد قبل أن يتقن الحفظ السابق، وذلك بتسميع المحفوظ غيباً على الشيخ، ومراجعة المحفوظ وتمييز المتشابهات، واقتناص ذلك بشتى الطرق وفي جميع الأحيان خاصة في الصلوات المكتوبة وفي النوافل وقيام الليل، فحفظ القرآن له أولوية كبرى لكل من أراد التخصص في القراءات القرآنية، خصوصاً بعد أن بدأ تدريس القراءات في المراحل الجامعية، مواكبةً للعصر، ومراعاةً لإنشغال الطلاب وكثرة اهتماماتهم، فينبغي على الجامعات أن تشترط على طالب القراءات أن يتقن حفظ القرآن الكريم كاملاً قبل الإلتحاق بالجامعة، حتي يتفرغ في الجامعة للمقررات الدراسية، علماً بأن الإلتحاق ببرنامج القراءات يشترط له في أغلب الجامعات حفظ القرآن الكريم كاملاً، وفي الدول العربية قاطبةً لا يلتحق الطالب بقسم القراءات إلا إذا كان حافظاً متقناً مجوّداً.

رابعاً: الاهتمامُ بحفظِ المَتن

لا شكَّ أنّ حفظ المتن من الأهمية بمكانٍ، وهو من وسائل حفظ العلم التي درج العلماء على رعايتها والاهتمام بها، لأن حفظ المتن يسهل العلم، ولا يخفَى على أحدٍ ما للمتون من أهميةٍ بالغةٍ في تسهيلِ تعلُّمِ القراءات بطريقةٍ مختصرةٍ، نثرًا كانت أو نظمًا في أبياتٍ شعريةٍ؛ لأنّ الذّي يحفظ المتن، ويفهم ما فيه من المعاني يكون حافظًا لذلك الفنّ، وحاضرَ الأدلّة والشواهد في مسَائلِه في أيّ وقتٍ، من غير حاجةٍ إلى كتابٍ؛ فالمتن – إذًا – هو الأصل والأساس.. وقد قيل: من حفظ الأصول ضمن الوصول، ومن حفظ المتون حاز الفنون؛ فعَلى طالب هذا العلم أن يجعل حفظ المتن نصب عينيه، وعليه أن يعتمد في حفظه على المتون العلمية التي ألّفها العلماء الأوائل، والتي تدرّس القراءات بمضمنها في عصرنا الحاضر.

المبحث الثاني: الإجازة من الشيخ وأهميتها في إتقان القراء

نشأت فكرة الإجازة القرآنية من منظومة الرواية التي اعتمد عليها نقل الدين الإسلامي خصوصاً في العصور الأولى، كرواية الحديث النبوي الشريف عند المحدّثين، والإجازة القرآنية هي عملية النقل الصوتي للقرآن الكريم من جيل إلى جيل، بالتلقي والمشافهة، والأصل فيها قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)[1]

لأنّ القراءة سنة متّبعة، والقرآن الكريم إنما يؤخذ بالتلقي والمشافهة من أفواه المقرئين المتقنين الضابطين، ولا يؤخذ من أي أحد آخر، وفي ذلك مشروعية التحري في اختيار المتقنين لقراءة القرآن الكريم للأخذ عنهم والتلقي منهم، فقد تلقي جبريل من الله – تعالى – وتلقي النبي – الله عليه وسلم – من جبريل على مدى ثلاث وعشرين سنة، وتلقى الصحابة – رضوان الله عليهم – من النبي – صلى الله عليه وسلم – وهكذا إلى أن وصل إلينا هذا القرآن غضاً طرياً كما أنزل برواياته وقراءاته، وهذا من مميزات أمة الإسلام أنها تلقّت كتاب ربها عبر القرون بالتلقي والمشافهة

(1) سورة النمل الآية 6.

دون أن يصيبه تغيير أو تبديل، وتعتبر الإجازة القرآنية – ولو كانت شفهياً – شهادة من الشيخ (المجيز) للطالب (المجاز) بأنه قد قرأ عليه القرآن الكريم كاملاً من حفظه مع التجويد والإتقان، وتتضمّن الإذن له بأن يعلّم غيره، علماً بأن الإجازة ليست شرطاً في الإقراء، ولكنها دليل على الأهلية، وطريقة من طرق التحمّل عن الشيخ وشيخه ثمّ من علاهما من مشايخهم، وضابط الإقراء المعرفة التامة بما يُعلّمه، قال السيوطي في الاتقان: (الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدّي للإقراء والإفادة، فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك وإن لم يجزه أحد، وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح، وكذلك في كل علم وفي الإقراء والإفتاء... وإنما اصطلح الناس على الإجازة لأنّ أهلية الشخص لا يعلمها غالباً من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك، والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط، فجُعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمُجاز بالأهلية)[1].

وقد ذكر العلماء شروطاً للمقرئ تصلح أن تكون للمجيز والمجاز وهي: (أن يكون مسلمًا عاقلًا بالغًا ثقة مأمونًا ضابطًا خاليًا من أسباب الفسق ومسقطات المروءة)[2]. وذكروا للإجازة أركان أربعة هي:

1. **مجيز**: وهو الشيخ الذي يسمع القرآن الكريم كاملاً من الطالب مع ضبط القراءة وإتقانها.
2. **مجاز**: وهو الطالب الذي يقرأ القرآن على الشيخ ويتلقاه منه
3. **مجاز به**: وهو القرآن الكريم، كلام الله المنزّل على محمد – صلى الله عليه وسلم –.
4. **إسناد**: وهم رجال سلسلة السند الذين نقلوا القرآن الكريم بسندهم المتصل إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم،

وتتنوّع الإجازات القرآنية، فمنها: الإجازة برواية واحدة، مثل الإجازة برواية حفص عن عاصم الكوفي، وهي الأكثر شهرة في أيامنا هذه، لأنّ معظم الناس يقرؤون برواية حفص عن عاصم، ويقتصرون عادة على رواية واحدة، ومنها: الإجازة في القراءات السبع من طريق الشاطبية، ومنها:

الإجازة في القراءات العشر الصغرى، وتتضمّن القراءات السبع من طريق الشاطبية والقراءات الثلاث المتممة للعشر من طريق الدرة المضية، وأخيراً الإجازة في القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر في القراءات العشر، فمن حصل على واحدة من هذه الإجازات المذكورة فقد اتصل سنده بالمقرئ الأعظم، والمعلّم الأول، نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – والقاسم المشترك بين هذه الإجازات هو الإتقان، إذْ لا فائدة ترجى من جمع الإجازات دون إتقان القراءة، وإتقان القراءة يحتاج إلى التكرار وطول ملازمة الشيخ، وتعدد العرضات، والأخذ بطريقة الإفراد في البدء، وهي أن يقرأ الطالب على الشيخ قراءةً واحدة، أو روايةً واحدة من أوّل القرآن إلى آخره، ولا ينتقل إلى الرواية التالية إلا إذا أتقن الرواية السابقة، واستوعب أوجه الخلاف فيها أصولاً وفرشًا، ولابدّ له – في ذلك – أن يحفظ كتابًا كاملاً في القراءات؛ حتى يستحضر به اختلاف القرّاء، سواءٌ أكان نظمًا أم نثرًا، مثل كتاب التيسير في

(1) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص355.

(2) ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص11.

القراءات السبع لأبي عمرو الداني، فقد حفظه الإمام الشاطبي ثمّ نظمَه في قصيدته المشهورة "بالشاطبية "، التي سمّاها حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، يقول فيها:

وفي يُسرها التيسيرُ رُمتُ اختصاره * فأجنت بعون الله منه مؤمّلا**[1]

وذلك حتى يُتقن الروايات روايةً روايةً، ويجمعها قراءةً قراءةً، حتي يتمكّن من قراءة كلّ إمامٍ على حده. قال ابن الجزري: (وكان السلف رحمهم الله تعالى يقرؤن ويُقرِئون روايةً روايةً، لايجمعون رواية على أخرى، بقصد استيعاب الروايات، والتثبّتِ منها، وإحسانِ تلقّيها، واستمرّ عملُهم على ذلك إلى المائة الخامسة عصرِ الداني، والأهوازيّ، والهُذلي، ومن بعدهم، فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في ختمة واحدةٍ، واستمرّ إلى زماننا، وكان بعض الأئمة يكره ذلك من حيث إنّه لم يكن عادة السلف، على القول به مع ما فيه ...، ولم يكن أحد من الشيوخ يسمح به إلاَّ لمن أفرد القراءات، وأتقن معرفة الطرق والرّوايات، وقرأ لكلّ راوٍ ختمة على حدة، وكان الّذين يتساهلون في الأخذ به يُلزمون الطالب أن يجمع كلّ قارئ في ختمة، سوى نافع وحمزة، فإنهم كانو يُفردون كلّ راوٍ بختمة، ولا يُسمح لأحدٍ بالجمع إلا إذا بلغ حدّ المعرفة والإتقان ...)[2] وهذه الطريقة[3] هي الأصل في تلقي القراءات، وهي طريقة المتقدّمين من السلف رحمهم الله تعالى، وإلى هذا أشار ابن الجزري بقوله:

وقد جرى من عادة الأئمه * إفراد كل قارئ بختمه**

حتى يؤهّلوا لجمع الجمع * بالعشر أوأكثر أو بالسبع**[4]

ثم يأتي بعد ذلك جمع القراءات، وهو أن يقرأ الطالب القرآنَ الكريم على الشيخ بالقراءات في ختمةٍ واحدة، وللعلماء في ذلك مذاهب لا يتّسع المقام لذكرها.

وقد ظل إفراد القراءات والروايات منهجًا سائدًا عند المقرئين كافة، ثم تراجعت الهِمم وضعفت العزائم، فكان الطلبة يعزِفون عن علم القراءات؛ وذلك لطول الوقت في أخذها وتعلمها، فخشي الأئمة على علم القراءات الاندراس، فبدؤوا يسمحون للطلبة بالجمع. قال ابن الجزري: (وكان مقتضَى ذلك أن يجمع الطالب عدّة قراءات في ختمة واحدة، فيبدأ بعشر آيات على روايةٍ واحدة، ثم يأتي بما يكون فيها من وجوه القراءات والرّوايات، ثمّ ينتقل إلى عشر آياتٍ أخرى، ولايزيدون على هذا العدد، ولكن استقرّ عمل كثيرٍ من الشيوخ بعد ذلك على أن يُعطَى الطالبُ من الآيات على قدر همّته واستعداده، دون تقييدٍ بعشر آياتٍ ...)[5]

وهذا ما يميّز القراءة على الشيخ، نظراً لاتساع الوقت، والتفرّغ الكامل لتحصيل القراءات وإتقانها، بخلاف الدراسة الأكاديمية المحددة بزمن معيّن، حيث لا يجد طالب القراءات الوقت الكافي لاتقان القراءات، وحفظ المتن،

(1) متن الشاطبية، ص6.

(2) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص222.

(3) أي طريقة الإفراد.

(4) ابن الجزري، متن طيبة النشر في القراءات العشر، ص119.

(5) ابن الجزري، النشر، ج2، ص224.

لانشـغاله بمواد دراسـية أخرى، إلا إذا كان الطالب له إلمام بالقراءات قبل دخوله الجامعة، كأن يكون من خريجي معاهد القراءات، وهذا ما يجعل الكليات والبرامج المعنية بتدريس القراءات في المراحل الجامعية تشترط على الطالب أن يكون قد درس القراءات قبل إلتحاقه بالجامعة، أو على الأقل أن يكون قد حفظ متن الشـاطبية في القراءات السـبع، لأنّ القراءات فيها تعقيدات كثيرة، ومسـائل متداخلة لا يمكن حلّها والتمكّن منها إلا من خلال حفظ المتون العلمية التي ألّفها العلماء الأوائل، والتي تقرأ القراءات بمضـمنها وهي: متن الشـاطبية[1] في القراءات السـبع للإمام الشـاطبي، ومتن الدرّة المضـيّة في القراءات الثلاثة[2]، ومتن طيبة النّشـر في القراءات العشـر[3] للإمام ابن الجزري، ولابد لطالب القراءات أن يحفظ أولاً القرآن الكريم بروايةٍ واحدةٍ، ويُتقنها إتقانًا تامًّا، وياحبذا لوكانت رواية حفصٍ عن عاصمٍ؛ وذلك لسهولتها وانتشارها، كما عليه أن يتمكّن من علم التجويد روايةً ودرايةً؛ لأنّ هذا هو الأساس الّذي ستُبنى عليه القراءات والروايات بعدُ.

المبحث الثالث: تدريس القراءات في المراحل الجامعية

تدريس القراءات في المراحل الجامعية بدأ ينتشر في نهايات القرن العشرين، وذلك نظراً للتوسع الكبير الذي شهده العالم الإسلامي في مجال التعليم العالي، ومع ظهور التقنية الحديثة التي أسهمت في نشر العلوم الشرعية عموماً وعلم القراءات على وجه الخصوص، بدأ اهتمام الجامعات بتدريس القراءات القرآنية يتزايد في العديد من البلدان، وقد تزامن ذلك مع التوسع الذي شهده قطاع معاهد القراءات القرآنية التي كانت تنتشر في العديد من البلدان، خصوصاً معاهد القراءات بجمهورية مصر العربية، حيث كان للأزهر دور مهم في استبقاء القراءات ونشرها، وتوريثها للأجيال، من خلال معاهد القراءات المنتشرة في أنحاء القطر المصري، والتي يدرس خلالها الطلاب القراءات العشر الصغرى في مرحلة عالي القراءات، ثم يدرسون العشر الكبرى في مرحلة التخصص، ونظراً لتزايد أعداد الطلاب والطالبات الراغبين في تعلم القراءات القرآنية، ومواكبةً للعصر، وخدمة لكتاب الله – تعالى – رأى القائمون على أمر التعليم العالي تدريس القراءات في المراحل الجامعية، وقد فتحت أول كلية للقرءان الكريم بالجامعة الإسلامية بالدينة المنورة عام 1394هـ، ثم أنشأت بعدها كلية القرءان الكريم بالسودان عام 1981م، والتي تم تطويرها لاحقاً لتصبح في عام 1989م جامعة القرءان الكريم والعلوم الإسلامية بأمدرمان، ثم افتتحت في عام 1992م كلية القرءان الكريم للقراءات وعلومها بجامعة الأزهر، ثم تتابع إنشأ المؤسّسات العلمية التي تعنى بتدريس القراءات القرآنية في المراحل

(1) هي قصيدة ألفية لامية للإمام الشاطبي القاسم بن فيرُّه، نظم فيها ماتواتر عن القرّاء السبعة، وتحتوي على 1173 بيتًا، وهي نظم لكتاب التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني، وتعتبر من أحسن مانُظم في هذا الفنّ، قال الإمام الذهبي: (... ولقد سارت الرّكبان بقصيدتيه حرز الأماني وعقيلة أتراب القصائد اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لهما فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذاق القراء، فلقد أبدع، وأوجز، وسهل الصعب ...). الذهبي، معرفة القرّاء الكبار، ج2، ص564.

(2) هي قصيدة لامية في القراءات الثلاثة المتممة للعشرة، للإمام المحقّق ابن الجزري، وتحتوي على 241 بيتًا، وقد نظمها على منوال الشاطبية في ظروف صعبة حكاها في خاتمتها.

(3) هي أرجوزة في القراءات العشر تتضمّن ما في الشاطبية، والدرّة، وتزيد عليهما بذكر بعض المسائل، وهي نظمٌ لكتاب النّشر للداني، نظمها إمام القراء ابن الجزري بعد رحلة حافلة بالقراءة، والإقراء، وهي تدل على عطاء جزيل من علم الله الّذي يمنّ به على من يشاء من عباده.

الجامعية في العديد من البلدان بين كلية تحمل اسم –كلية القرآن الكريم – وبين قسم أو برنامج للقراءات القرآنية تحت كليات أصول الدين أو كليات الدراسات الإسلامية، هذا، ويمكننا أن نعتبر السودان نموذجاً في العناية بتدريس القراءات القرآنية في المراحل الجامعية، فقد تفرّد بإنشاء جامعتين للقرآن الكريم، هما: جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأمدرمان، – التي سبقت الإشارة إليها –، وجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم بولاية الجزيرة – وسط السودان – وقبل ذلك يتميّز السودان بأنّه يسمح بتداول الروايات القرآنية، إذْ يعتبر البلد الوحيد في العالم الإسلامي – فيما أعلم – الذي يدرّس القرآن الكريم بثلاث روايات قرآنية، كما أنشأ عدداً من كليات القرآن الكريم المنتشرة في ربوع السودان، ويدرس المئات من الطلاب من داخل السودان وخارجه في هذه الكليات القراءات العشرة المتواترة في مرحلة الليسانس، ثم يواصل أغلبهم في نفس المجال للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه.

أما في منطقتنا هذه –جنوب شرقي آسيا – خصوصاً ماليزيا وبروناي دار السلام فنجد خلال السنوات العشر الماضية اهتماما متزايداً من الجامعات الإسلامية في هذه المنطقة بتدريس القراءات القرآنية، علماً بأنّ القراءات القرآنية تعتبر من التخصصات النادرة في عالم الملايو، إذْ لم تكن معروفة لعامة الناس إلى عهد قريب، إذْ أن المسلمين في منطقة الملايو يقرؤون برواية حفص عن عاصم الكوفي، ولا يعرفون غيرها، بل إن بعضهم قد يستنكر إذا سمع قارئاً يقرأْ برواية أخرى من الروايات القرآنية المتواترة، ولا شك أن تدريس القراءات في المراحل الجامعية سيسهم في نشر ثقافة تعدد القراءات القرآنية وتقبّلها عند عامة الناس، وسيدحض الحجج الواهية التي تقول أن تعدد القروايات القرآنية في البلد الواحد سيربك العامة!، وهي حجج واهية بلا شك، فأهل السودان يقرأون القرآن في صلواتهم ومجالسهم وكتاتيبهم بثلاث روايات قرآنية ولم نلحظ أية أثر لهذا الإرباك المزعوم!.

وعوداً على بدْء فإنّ منطقة جنوبي شرقي آسيا كان لها نصيب وافر من العناية بتدريس القراءات القرآنية في المراحل الجامعية، ففي ماليزيا فتحت في الآونة الأخيرة العديد من الجامعات برامج لتدريس القراءات القرآنية، ومنها على سبيل المثال: برنامج القرآن والقراءات في كلية الدراسات الإسلامية، بالكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور(KUIS)[1] ويهدف هذا البرنامج إلى شرح المبادئ الأساسية في مجال الدراسات القرآنية والقراءات، بطريقة متكاملة بين الطرق التقليدية والأساليب الحديثة، ودراسة العلوم المتعلّقة بالقرآن الكريم والقراءات، كعلم رسم المصاحف والضبط، والترتّم وتاريخ المصحف الشريف، وتوجيه القراءات وتفسير القرآن الكريم.

كذلك من الجامعات الماليزية التي اهتمّت بتدريس القراءات القرآنية جامعة السلطان عبد الحليم معظّم شاه الإسلامية العالمية بولاية قدح دار الأمان، – جامعة الإنسانية سابقاً – حيث أنشأت في البداية كلية القرآن الكريم، والتي تم دمجها لاحقاً في كلية أصول الدين، وتمّت تسميتها بـ "كلية أصول الدين وعلوم القرآن، حيث تمنح درجة الليسانس في حفظ القرآن الكريم والقراءات، وتشترط للإلتحاق بهذا البرنامج حفظ القرآن الكريم كاملاً "[2].

(1) http://www.kuis.edu.my/v4/ijazah-sarjana-muda

(2) http://www.insaniah.edu.my/portal/program/ijazah-sarjana-muda

كذلك يوجد برنامج الدبلوم في القراءات بكلية الدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة السلطان زين العابدين بولاية ترينجانو دار الأمان[1]، وأيضاً من الجامعات التي تقدّم برامج لتدريس القراءات القرآنية في ماليزيا، جامعة السلطان أزلن شاه الإسلامية (KUISAS)، حيث تقدّم دبلوم تحفيظ القرآن والقراءات، تحت كلية الدراسات الإسلامية، ومدته ثلاث سنوات[2]. إلى غير ذلك من الجامعات والكليات الإسلامية في ماليزيا التي فتحت برامج لتدريس القراءات القرآنية كجامعة السلطان إدريس للتربية (UPSI) بولاية بيراق[3]، ,جامعة العلوم الإسلامية الماليزية (USIM)[4].

ولا يستغرب المرء من تسابق الجامعات الإسلامية في ماليزيا لنيل شرف تدريس القراءات القرآنية، فقد أَوْلى المجتمع الماليزي جانب العناية بتعليم القرآن الكريم اهتماماً كبيراً منذ وقت مبكّر، حيث كان الماليزيون يرسلون أبناءهم إلى الدول العربية لحفظ القرآن الكريم، وتحديداً جمهورية مصر العربية، إذْ لم تكن تتوفّر في بلادهم معاهد متخصصة في حفظ القرآن الكريم، نظراً لقلّة المدرّسين والإمكانات المتاحة في ذلك الوقت، وبعد أن عاد هؤلاء المبتعثون، بدؤا بتأسيس معاهد تحفيظ القرآن الكريم، وقد تم إنشاء أول معهد لتحفيظ القرآن الكريم بماليزيا في عام 1966م[5]، وذلك بتوجيه من رئيس وزراء ماليزيا الأول توانكو عبد الرحمن، عندما أعرب عن رغبته في إنشاء معهد لتحفيظ القرآن الكريم بمناسبة افتتاح المسجد الوطني بكوالا لمبور، وذلك بحضور رئيس جامعة الأزهر – حينها – الشيخ محمود شلتوت، وقد بدأ المعهد بثمانية طلاب تم اختيارهم من أنحاء ماليزيا، وفي عام 1972م تمّت تسمية المعهد بـ"معهد القرآن والقراءات" وفي عام 1997م تمّ تغيير اسمه إلى " دار القرآن " بعد أن تم ضمه إلى "إدارة التنمية الإسلامية الماليزية" (JAKIM)[6].

وهكذا كانت دار القرآن – ولا تزال – تعتبر المؤسّسة الأولى في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس قراءاته بماليزيا، ثم انتشرت بعد ذلك معاهد تحفيظ القرآن الكريم تباعاً في باقي ولايات ماليزيا، حيث أنشأت كل ولاية معهداً لتحفيظ القرآن الكريم، ويوجد – حالياً – في كل ولاية من ولايات ماليزيا أكثر من معهد متخصص في تحفيظ القرآن الكريم وقراءاته، وفي هذه المعاهد قد حفظ الألوف من أبناء ماليزيا القرآن الكريم، وتقلّدو مناصب عليا في الدولة.

وكانت أول دفعة أتمّت حفظ القرآن الكريم في ماليزيا تتكوّن من ستة طلاّب على يد الشيخ الحافظ نور إبراهيم صاحب – تفسير الرحمن – المشتهر في دول أرخبيل الملايو، وكان من بينهم الحافظ تان سري إسماعيل بن محمد،

---

(1). https://www.unisza.edu.my/index .

(2) http://www.usas.edu.my/index.php/bm/icons/program-diploma

(3). http://www.utusan.com.my/berita/nasional/upsi-tawar-ijazah-sarjana-muda-tahfiz

(4). https://www.usim.edu.my/ms/berita/usim-kongsi-ilmu-qiraat-dan-sanad-al-quran

(5) انظر الرابط التالي: http://www.islam.gov.my/darul-quran/1262-profil

(6) انظر: ستي أنتان داليا محمد هارون، على الرابط التالي:
alaysia http://www.ustazrahim.net/qiraat2011/paper/Perkembangan%20Ilmu%20Qiraat%20di%20M

كبير الأئمة في المسجد الوطني بكوالا لمبور[1]، وقد تم ابتعاثه بعد ذلك إلى جمهورية مصر العربية لمدة خمس سنوات لدراسة القراءات القرآنية، حيث تتلمذ على يد الشيخ المقرئ محمود خليل الحصري، الذي تمنّى له أن يصبح حصري ماليزيا، وذلك عندما لمح فيه اتقانه للقراءة واهتمامه بتعلّم القراءات القرآنية وملازمته لمجلسه.

وقد درج الماليزيون على تكريم حافظ القرآن الكريم بشتى أنواع التكريم، حتى أن لقب الحافظ يرتبط مع اسم كل من يتم حفظ القرآن الكريم، ويصبح معروفاً به في المجتمع.

وفي العادة يذهب الطلاب إلى معاهد التحفيظ في ماليزيا بعد سنّ العاشرة، أي بعد أن يكونوا قد تجاوزوا الصفوف الابتدائة في المدارس العادية، إلا أن هناك قلة من التلاميذ – خصوصاً في القرى – يلتحقون بحلقات التحفيظ في المساجد بدءً من سنّ السادسة، ولذا نلاحظ في المجتمع الماليزي ندرة في عدد حفّاظ القرآن الكريم دون العاشرة، مقارنة بالبلاد الأخرى.

ولا شك أن مرحلة الطفولة هي أحسن مراحل العمر للحفظ بشكل عام، وخاصة حفظ كتاب الله تعالى، فالذاكرة تكون خالية من مشاغل الدنيا وهمومها، والجسم يكون في كامل صحته ونشاطه، وليست للطفل انشغالات تشغله عن الحفظ.

ولذا نرجو من صانعي سياسات التعليم الديني في ماليزيا وكذلك في بروناي دار السلام، أن ينتبهوا إلى أهمية المرحلة الذهبية لحفظ القرآن الكريم بالنسبة للتلاميذ، والتي تبدأ من سنّ الرابعة إلى سنّ العاشرة.

هذا وقد عرفت ماليزيا واشتهرت منذ وقت طويل برعايتها لمسابقات تلاوة القرآن الكريم، إذْ تعتبر مسابقة تلاوة القرآن الكريم بماليزيا التي بدأت منذ عام 1960م ، أقدم مسابقة رسمية لتلاوة القرآن الكريم على مستوى العالم الإسلامي، وقد توّجت ماليزيا هذه الجهود القيمة في خدمة القرآن الكريم بإنشاء دار (نشر القرآن الكريم) في مدينة بوترا جايا، والتي تعتبر ثالث أكبر دار على مستوى العالم لطباعة المصحف الشريف، وذلك بطاقة إنتاجية تقدّر سنوياً بطباعة نحو مليون مصحف[2]، ومن الجدير بالذكر أن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوّرة، يعدّ أكبر مطبعة في العالم لطباعة المصحف الشريف، وذلك بطاقة إنتاجية تقدّر سنوياً بطباعة نحو عشرة ملايين إصدار من كافة إصداراته[3]، وتليه في المرتبة الثانية دار مصحف أفريقيا لطباعة المصحف الشريف بالسودان، التي تنتج سنوياً ستة ملايين نسخة من المصحف الشريف[4].

---

(1) لقاء قناة الجزيرة العربية مع الحافظ تان سري إسماعيل بن محمد على الرابط التالي:
http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews

(2) http://www.utusan.com.my/rencana/utama/kompleks-nasyrul-quran

(3) انظر: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف على الرابط التالي: http://www.qurancomplex.gov.sa

(4) دار مصحف أفريقيا لطباعة المصحف الشريف، مؤسّسة خيرية عالمية متخصِّصة في طباعة المصحف الشريف وتوزيعه على المسلمين في جميع أنحاء العالم وفي قارة أفريقيا خصوصاً، وقد تم تأسيسها عام 1415هـ – 1994م، ومقرّها الخرطوم، ويشرف على إدارتها مجلس أمناء يتكون من خمسةٍ وأربعين عضوًا يمثّلون منظماتٍ عالميةً تُعنى بنشر القرآن الكريم وعلومه، وتعتبر دار مصحف أفريقيا أكبر الدُّور في العالم الإسلاميّ لطباعة المصحف الشريف بعد مجمَع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في المملكة العربية السعودية؛ إذ للدار إمكانات فنيَّة كبيرة، وتقدَّر طاقة الدار الإنتاجية بستة ملايين نسخة في العام، انظر: الرابط التالي: https://www.sudaress.com/suna/187406

أما بخصوص تدريس القراءات القرآنية في المراحل الجامعية في بروناي دار السلام فقد شهد قطاع التعليم العالي الإسلامي في بروناي دار السلام نقلة كبيرة خلال الأعوام الماضية، وذلك منذ إنشاء جامعتين إسلاميتين هما: جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية المعروفة اختصاراً بـ (UNISSA)، وجامعة سري بيكاوان للتربية الدينية والمعروفة اختصاراً بـ (KUPU SB) وقد أُنشأتا في عام 2007م،

ويعد إنشاء جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية طفرة كبيرة، ونقلة نوعية في الإرتقاء بالتعليم العالي في بروناي دار السلام عموماً، وفي مجال التعليم الديني خصوصاً، إذْ تعتبر جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية رائدة التعليم العربي والإسلامي بهذه البلاد، فهي – على الرغم من حداثتها – إلا أنها تخطو نحو المستقبل الواعد بخُطىً ثابتةٍ، وقد وجدت شهرة كبيرة في فترة وجيزة، على المستويين المحلّي والإقليمي من خلال أنشطتها المختلفة، ومن أهمها تنظيمها لعدد من المؤتمرات الإقليمية والعالمية في مختلف مجالات العلوم الدينية، وهي ترجع في أصل نشأتها إلى معهد السلطان الحاج عمر علي سيف الدين للدراسات الإسلامية بجامعة بروناي دار السلام المعروفة اختصاراً بـ (UBD) الذي كان منارة شامخة، وصرحاً مهماً في مجال العلوم الدينية ببروناي دار السلام، وقد تخرج فيه عدد من أبناء بروناي دار السلام، الذين أصبحوا فيما بعد نواةً لازدهار التعليم الديني في هذد البلاد.

وقد بذلت سلطنة بروناي دار السلام جهوداً كبيرة في العناية بتدريس القرآن الكريم وقراءاته، ويعدّ معهد السلطان الحاج حسن البلقية لتحفيظ القرآن الكريم الذي تم إنشاؤه في عام 1992م من أهمّ مظاهر عناية السلطنة بالقرآن الكريم، وينقسم النظام الدراسي في هذا المعهد إلى أربع فئات كما يلي:

أ– الفئة الأولى (A)، وهي فئة نظامية تحفظ من القرآن الكريم خمسة عشر جزءًا، مع دراسة مواد علمية، في مدَّة خمسة أعوام، بعدها يجلس الطالب لأداء امتحان الـ O - LEVEL، وبعد إكمال هذه المرحلة يحقُّ لطلاب هذه الفئة الالتحاق بمكتب دُولي[1]، كما يحقُّ لهم الحصول على منحة دراسية خارج بروناي ، أو الالتحاق بـ (دبلومة عالية في القراءات بالمعهد)، إذا تمكّن الطالب من اجتياز الامتحان الّذي يُعقد لذلك.

ب– الفئة الثانية (B)، وهي فئة نظامية أيضًا، في خمسة أعوام، ولكنها تحفظ القرآن الكريم كاملًا مع دراسة بعض العلوم الشرعية، كالتفسير، والتوحيد، والفقه، واللغة العربية، يجلس الطالب بعدها لأداء امتحان الشهادة الثانوية الدينية، التي تُعرف اختصارًا بـ(SPU) البروناوية، وبعد إكمال هذه المرحلة يحقُّ للطالب عدّة خيارات لمواصلة دراسته، فهو إما أن يلتحق بـ(دبلومة عالية في القراءات بالمعهد)، أو بالمدرسة العربية، أو بدار القرآن الكريم بماليزيا.

ج– الفئة الثالثة (C)، وهي فئة من عامة أفراد المجتمع، ولا يُشترط فيها تحديد السنِّ، ولا المستوى ولا عدد سنوات الدراسة، بل يمكن الالتحاق بالمعهد لكل من يرغب في حفظ القرآن الكريم، ولا يطلب من هذه الفئة الجلوس لامتحاناتٍ معيّنة، وهي فئةٌ تدرس بالمعهد في أيام الجُمع.

(1) هي مدرسة ثانوية عليا يدرس بها الطالب سنتين قبل الإلتحاق بالجامعة.

د- الفئة الرابعة (D)، وهي فئة الأكِفَّاء[1]، ولا يشترط لها سنوات دراسية محددة، وإنما برنامج الحفظ مفتوح لكلٍّ حسَب رغبته.

وما يلفت نظرنا في هذه البلاد العناية الكبيرة والجهود المتواصلة التي تقوم بها سلطنة بروناي دار السلام في خدمة المصحف الشريف، إذْ أن ظاهرة تعدد المصاحف في البلد الواحد، أو في البلاد الإسلامية، تدل على عناية الأمة بهذا الكتاب العزيز، لأنّ المصاحف من صنع البشر، وأما النصوص الموحَى بها فمن الله – عز وجل – وهي واحدة في جميع المصاحف في العالم كله، وما يحدث من إضافاتٍ وتحسينات من وقتٍ لآخر، ما هي إلا أشياء خارجية لا صلة لها بالنصوص المنزلة؛ **ولذا تعددت أسماء المصاحف لتعدد أصحابها، ونجد في مصاحف العالم اختلافًا كبيرًا من حيث الجودة، فمنها الرديئ في طباعته، ومنها المتوسط، ومنها الممتاز، وكل ذلك يرجع إلى كفاءة الجهة العلمية والفنية، التي يوكل إليها أمر المصحف، وكذلك الإمكانات المادية المتاحة لها. ومن المعلوم أنّ طباعة المصحف الشريف تعدّ من أجلّ الأعمال الصالحة التي يتقرّب بها المسلم إلى ربه، وهي من الأعمال التي يبقى ثوابها بعد موت صاحبها،** وقد ذكر الرسول – صلى الله عليه وسلم – أمورًا سبعًا يجري ثوابها على الإنسان وهو في قبره بعد موته، وذلك فيما رواه البزار في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن – النبي صلى الله عليه وسلم – قال : " **سبعٌ يجري للعبد أجرُهن وهو في قبره بعد موته: من عَلّم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلًا، أو بنَى مسجدًا، أو ورّث مصحفًا، أو ترَك ولدًا يستغفر له بعد موته**"[2]. أسأل الله أن يجعل لنا من كل ذلك نصيبًا.

وفي هذا الصدد قامت سلطنة بروناي دار السلام بطباعة **بطباعة أربعة مصاحف حتى الآن، وهي: مصحف بروناي دار السلام عام 1989م، ومصحف جامعة بروناي دار السلام (UBD) عام 1998م وكلاهما برواية حفصٍ عن عاصم الكوفي، ومصحف الواثق بالله، السلطان الحاج حسن البلقية في عام 2006م، وقد طبعت منه نسختان، بروايتي حفص وشعبة عن عاصم الكوفي، بالإضافة إلى الضَّبط الملوّن، الّذي قام به الدكتور أشرف محمّد فؤاد محمد أمين المصري[3]. بالإضافة إلى مصحف – يونيسا – جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، الذي تمت طباعته مؤخراً، وقد تم إعداده ولأول مرة على يد خطاط وطنيٍّ بروناويٍّ، وكان قد تمَّ البدء في كتابته وافتتاحه بمناسبة تخريج الدفعة الأولى من طلاب الجامعة في العام 2011م.**

(1) أكِفَّاء جمع كفيف وهو الضرير الذي لا يُبصر.

(2) رواه البزار في مسنده، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم: (3596) .

(3) انظر: ملحق التعريف بمصحف الواثق بالله

هذا، وقد بدأ تدريس القراءات القرآنية في بروناي دار السلام في عام 2010م، بعد افتتاح برنامج الدبلوم العالي في القراءات القرآنية بمعهد السلطان الحاج حسن البلقية الذي سبقت الإشارة إليه، ومدّة السنوات الدراسة فيه ثلاث سنوات، يدرس الطالب فيها متن الشاطبية في القراءات السبع، حفظاً وشرحاً، بالإضافة إلى متن الدرة في القراءات الثلاثة المتممة للقراءات العشر المتواترة للإمام ابن الجزري، وبعد إكمال الدراسة والحصول على شهادة البلوم العالى في القراءات، يلتحق طلاب الدبلوم العالي في بروناي بمعهد القراءات في شبرا بجمهورية مصر العربية، ونظراً لتزايد أعداد الطلاب الراغبين في التخصص في القراءات القرآنية في المرحلة الجامعية في بروناي دار السلام، قرر القائمون على أمر التعليم فتح برنامج للقراءات القرآنية في المرحلة الجامعية، من أجل استيعاب طلاب الدبلوم العالي في القراءات القرآنية بمعهد السلطان الحاج حسن البلقية لتحفيظ القرآن الكريم، وقد كان هؤلاء الطلاب يُبتعثون للدراسة بمعهد شُبرا للقراءات القرآنية بجمهورية مصر العربية قبل افتتاح هذا البرنامج، إذْ لم يكن أمامهم خيار لمواصلة دراستهم في مجال القراءات داخل بلادهم، وقد تم افتتاح هذا البرنامج بكلية أصول الدين بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية في عام 2017م، وقد تمت تسميته بـ (برنامج التحفيظ والقراءات) والتحقت به الدفعة الأولى من طلاب دبلوم عالية القراءات بمعهد السلطان الحاج حسن البلقية لتحفيظ القرآن في بداية العام الدراسي 2017 – 2018م، ويعدّ افتتاح هذا البرنامج إضافة مهمة ونقلة نوعية لتطوير الدراسات القرآنية في سلطنة بروناي دار السلام، حيث أتاح هذا البرنامج فرصة لدراسة القراءات القرآنية في مرحلة الليسانس لطلاب بروناي دار السلام على وجه الخصوص، وطلاب منطقة الملايو وغيرهم على وجه العموم، خدمةً لكتاب الله تعالى، وصيانة له عن التحريف والتغيير، والتسلّح بالمعارف والعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه، هذا ويدرس طلاب برنامج التحفيظ والقراءات بكلية أصول الدين بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية ست مواد في التخصص الدقيق بالإضافة إلى حفظ القرآن الكريم كاملاً، وهذه المواد هي: حفظ وشرح متن الشاطبية في القراءات السبع، وكذلك حفظ وشرح متن الدرة في القراءات الثلاثة المتممة للقراءات العشر، مع عرض القرآن الكريم بالقراءات العشر الصغرى، يضاف إلى ذلك مادة علم رسم المصاحف، ومادة الضبط وعدّ آي القرآن، وتوجيه القراءات، ومن المتوقّع أن يجد هذا البرنامج اقبالاً كبيراً من قبل الطلاب والطالبات خلال الأعوام القادمة، وذلك نظراً للاهتمام الكبير الذي توليه السلطنة للقرآن الكريم وأهله.

فقد بذلت سلطنة بروناي دار السلام جهوداً كبيرة في خدمة كتاب الله تعالى، تعلّمًا وتعليمًا، وطباعةً ونشراً، حيث أنشأت المؤسسات العلمية لتدريس القرآن الكريم وتحفيظه ونشر علومه، وقامت بطباعة المصحف الشريف وتوزيعه بأكثر من رواية قرآنية، ونظّمت المسابقات المتخصصة في حفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره، وأعدّت الهدايا العينية والمكافآت المالية للمشاركين فيها، أما في جانب العناية بحفظة القرآن الكريم وتكريمهم ورعايتهم فقد كان لسلطنة بروناي دار السلام تجربة فريدة، جديرة بالإفادة منها، حيث تمنح السلطنة حفّاظ القرآن الكريم مبالغ مالية شهرية، تشجيعاً وترغيباً لهم للاستمرار في مراجعة حفظ القرآن الكريم وتثبيته، بجانب منحهم إجازة تعادل درجة الليسانس الجامعية.

هذا، وتقدِّم السلطنة منحةً مالية شهرية لمن يحفظ القرآن الكريم كاملًا، وقدرها ألف دولار برويناوي شهريًا، ولمن يحفظ خمسة عشر جزءاً، أي نصف القرآن الكريم أربعمائة دولار برويناوي شهريًا، ومائتي دولار برويناوي شهريًا لمن يحفظ عشرة أجزاء، وتُعقد امتحاناتٌ كلَّ ستة أشهر للتأكّد من المواظبة والمحافظة على الحفظ، فإذا حصل الحافظ في الاختبار على أقل من ثمانين في المائة تتوقّف عنه هذه المنحة الشهرية، إلى أن يأتي الدور القادم بعد ستة أشهر فيسمح له بإجراء الاختبار، فإذا اجتاز الامتحان الخاص بذلك تجري عليه المنحة الشهرية بحسب الفئة التي ينتمي إليها، وغالباً تعقد هذه الاختبارات في شهريْ إبريل وأغسطس من كل عام، وحتى الطلاب الذين يواصلون دراساتهم خارج البلاد يأتون لإجراء هذا الاختبار، ويُجري الحافظ هذه الاختبارات الشفوية أو ما يُعرف بـ " تسميع القرآن الكريم " في برويناي دار السلام أمام لجنة خاصة مكوّنة لهذا الغرض وفق نظام دقيق لرصد الدرجات التي يحصل عليها الممتَحَن، ويُطلب منه الإجابة عن 18 سؤالاً من حفظه إن كان يحفظ القرآن الكريم كاملاً، والإجابة عن 12 سؤالاً لمن يحفظ 20 جزءاً، والإجابة عن 6 أسئلة لمن يحفظ 10 أجزاء من القرآن الكريم، ويكون طول السؤال الواحد في حدود صفحة كاملة.

ومعلوم أنَّ حفظ القرآن الكريم أمرٌ سهل ميسّر يمكن القيامُ به في أقل من ثلاث سنوات، ولكنّ المحافظة على حفظ القرآن مدى الحياة من الصعوبة بمكان، خصوصًا للّذين لم يجدوا فرصة للعمل في حقل تعليم القرآن الكريم، أو إمامة الناس في الصلاة، وفي ذلك يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – **"تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدَّ تَفَلُّتًا مِنْ أَحَدِكُمْ مِنْ الإِبِلِ مِنْ عُقلِهَا"**[1].

إن تجربة سلطنة برويناي دار السلام في رعاية حفّاظ القرآن الكريم وتكريمهم تعد تجربة فريدة، وهي جديرة بالإفادة منها، لما فيها من إعانة الحفّاظ وتشجيعهم على المداومة في مدارسة القرآن الكريم وتثبيته، ولما فيها أيضاً من الترغيب للإقبال على كتاب الله تعالى، حفظاً له عن ظهر قلب ابتغاء وجه الله تعالى والدار الآخرة، وقد آتت هذه التجربة الفريدة من نوعها في هذا المجال ثمارها، وحققت أهدافها في جذب المهتمّين بحفظ القرآن الكريم في السلطنة، ويتّضح ذلك جلياً من خلال الأعداد المتزايدة عاماً بعد عام من الذكور والإناث للإشتراك في برنامج "تسميع القرآن الكريم" والحصول على المنحة المالية الشهرية التي تقدمها السلطنة لمن يجتاز امتحان حفظ القرآن الكريم، وذلك نظير أدائهم المتميّز في مراجعة كتاب الله – تعالى – وحفظه.

إنّ تدريس القراءات القرآنية في المراحل الجامعية قد أتاح فرصة كبيرة للعديد من الطلاب الراغبين في التحصص في القراءات القرآنية في أنحاء العام، رغم ما قد يعتري ذلك من ضعف التحصيل العلمي لدى الطالب، نظراً لازدحام المقرر الجامعي بالعديد من المواد الداسية، حيث يدرس الطالب متطلبات الجامعة، ومتطلبات الكلية، ومتطلبات التخصص، بالإضافة إلى حفظ القرآن الكريم، حيث تشترط بعض الجامعات على الطالب الذي يلتحق ببرنامج القراءات أن يكون على الأقل قد حفظ نصف القرآن الكريم، ويجب عليه أن يكمل حفظ النصف الثاني من

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده ج6 – ص109، 110

القرآن الكريم خلال سنوات دراسته بالجامعة، ولا شك أن حفظ القرآن أثناء الدراسة يعتبر أمراً شاقاً على الطلاب، ويعتبر عبئاً إضافياً على طالب القراءات، لأنه مطالب أيضاً بحفظ المتن، ومن المعلوم أنّ حفظ المتن يعدّ من الأهمية بمكانٍ في تحصيل وضبط مسائل القراءات، وهو من وسائل حفظ العلم التي درج العلماء على رعايتها والاهتمام بها من قديم الزمان، لأن حفظ المتن يسهل العلم، ولا يخفَى على أحدٍ ما للمتون من أهميةٍ بالغةٍ في تسهيلِ تعلُّمِ القراءات بطريقةٍ مختصرةٍ، نثرًا كانت أو نظمًا في أبياتٍ شعريةٍ؛ لأنّ الذّي يحفظ المتن، ويفهم ما فيه من المعاني يكون حافظًا لذلك الفنّ، وحاضرَ الأدلّة والشواهد في مسَائلِه في أيّ وقتٍ، من غير حاجةٍ إلى كتابٍ.

وهنا يكمن الفرق بين تدريس القراءات بالطريقة المعاصرة، ونعني بذلك تدريس القراءات في المراحل الجامعية، وبين تدريس القراءات بالطريقة التقليدية المتعارف عليها وهي القراءة على الشيخ وأخذ الإسناد منه بسنده المتصل إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم –، والتفرغ لذلك، وملازمة الشيخ لوقت طويل، حيث لا سبيل إلى إتقان القراءة إلا بملازمة شيخ متقن مجاز، لأنّ إتقانَ القراءة، وضبطَ الأداءِ القرآنيّ فيها، لا يتمُّ التمكُّنُ منه إلاَّ بالجلوس الطويل عند الشيوخ المتقنين.

أما وقد اعتمد الناس في هذا العصر على الطريقة الحديثة في تلقي القراءات القرآنية من أجل مواكبة العصر، ومراعاةً لإنشغال الطلاب وكثرة اهتماماتهم، فينبغي على الجامعات أن تشترط على طالب القراءات القرآنية أن يتقن حفظ القرآن الكريم كاملاً قبل الإلتحاق بالجامعة، حتي يتفرغ في الجامعة للمقررات الدراسية، كما تفعل الكثير من الدول العربية، حيث لا يسمح للطالب أن يلتحق بقسم القراءات إلا إذا كان حافظاً متقناً مجوّداً، لأنّ حفظ القرآن الكريم يعدّ بمثابة الأساس الذي تُبنى عليه القراءات والروايات من بعدُ، ويظهر ضعف الطالب الذي التحق ببرنامج القراءات دون أن يكمل حفظ القرآن الكريم حين ابتعاثه إلى إحدى الجامعات في الدول العربية لاكمال دراسته بالخارج، لأنه سيلتقي بطلاب يحفظون القرآن الكريم كاملا، وبالتالي يصعب عليه أن يواكب هؤلاء الطلاب، نظراً لاختلاف شروط القبول في جامعته الأم، والجامعة التي ابتعث إليها، وهذا لا شك يحتّم على القائمين على الأمر التشديد على شرط حفظ القرآن الكريم كاملا للطلاب الذين يرغبون في الإلتحاق ببرنامج القراءات، إذْ أن تدريس القراءات يحتاج المزيد من الوقت، ولا تكفيه الساعات الممنوحة، وهي ثلاث ساعات أسبوعياً لمادة القراءات، يتم تقسيمها بمعدل ساعة لتسميع المتن، وساعة لشرح الأبيات المقرر حفظها أسبوعياً، وساعة للتطبيق العملي وعرض القرآن بالقراءات، ومن المعلوم أن عرض القرآن بالقراءات يعتبر مادة مستقلة في العديد من أقسام القراءات في العالم، لذا ينبغي أن يأخذ ساعاته المستقلة كمادة قائمة بذاتها، إن معاملة مادة القراءات القرآنية في الجامعات كغيرها من مواد العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ليس من الإنصاف في شيء، لأن مادة القراءات تعتمد في تدريسها على ثلاثة أمور، وهي حفظ المتن، وشرح المتن، والتطبيق العملي الذي هو ثمرة دراسة القراءات.

ولا شك أن دراسة القراءات في المراحل الجامعية تتميّز بكونها تهتم بالوسائل المساعدة لتوضيح الدروس، مستفيدة من التقنيات المعاصرة، ويمكننا القول أن هذا العصر يعتبر عصر إزدهار القراءات القرآنية وعودتها إلى الإنتشار من جديد، وقد ساهمت الجامعات التي تعنى بتدريس القراءات القرآنية مساهمة كبيرة في التعريف بالقراءات، وذلك من خلال الاهتمام الذي حظيت به كتب القراءات من قبل العلماء وطلاب العلم في هذا المجال، إذْ كثرت المؤلّفات العلمية المتعلقة بالقراءات القرآنية والعلوم المتصلة بها، خصوصاً تحقيق الكتب القديمة في هذا العلم من خلال الرسائل الجامعية، والأطروحات العلمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، والمشاركة بالأوراق البحثية في المؤتمرات والندوات العلمية التي تنظمها الجامعات من وقت لآخر، من أجل بيان أهمية هذا العلم الجليل المتعلّق بكتاب الله تعالى، والتعريف بعلمائه وبيان أسانيدهم، ولا شك أن هذا يبشّر بخير كثير لنهضة القراءات والروايات القرآنية التي لم تكن معروفة عند عامة الناس إلى وقت قريب، نظراً لاعتمادهم على رواية قرآنية واحدة، هي الرواية القرآنية المتاحة لديهم في أوطانهم، علماً بأن تعلم القراءات – كما قال الفقهاء – من فروض الكفايات، التي إذا قام بها من يكفي سقط الإثم عن الباقين.

المبحث الرابع: الإقراء عبر الإنترنيت وضوابطه وأهميته في تيسير تلقّي القراءات

لا يخفى على أحد التقدّم الكبير الذي شهدته البشرية في هذا العصر في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية والتكنلوجية، كما لا تخفى أهمية التطوّر التقني الذي شهده هذا العصر، خصوصاً وسائل التواصل الحديثة، وما صاحب ذلك من انفتاح العالم على بعضه من خلال شبكة الإنترنت التي قرّبت البعيد وجعلته في متناول اليد بأقصر وقت وأقلّ جهد، ومن الاهمية بمكان توظيف هذه التقنيات المعاصرة في خدمة القراءات القرآنية ونشرها بين الناس، وقد بُذلت في هذا المجال جهود كبيرة من قبل المهتمين بنشر القراءات القرآنية، حيث ظهرت المصاحف الإلكترونية بمختلف الروايات القرآنية، بالإضافة إلى كتب القراءات الملوّنة، والإقراء ومنح الإجازات القرآنية عبر الإنترنيت، من خلال المقارئ الإلكترونية' والمقارئ الإلكترونية – لمن لا يعرفها – هي: حلقات تبثّ على الهواء مباشرة عبر الإنترنيت، تتيح الحوار المباشر بين المعلّم والمتعلّم، وتقوم هذه المقارئ على تعليم القرآن الكريم برواياته المختلفة، وتشمل عملية التعليم على تصحيح التلاوة، وشرح الأحكام التجويدية ودراسة المنظومات في علم التجويد والقراءات كالجزرية والشاطبية وغيرهما.

ويُعَدُّ الإقراء الإلكتروني من الوسائل الحديثة والمفيدة في تعليم القرآن الكريم بصورة صحيحة لفئات كثيرة من المسلمين خصوصاً الذين يصعب الوصول إليهم لتعليمهم كالمسلمين الذين يعيشون في الدول الأروبية، ولا يوجد في بلادهم العدد الكافي من الأساتذة المؤهّلين للقيام بهذه المهمة، كذلك الإقراء الإلكتروني أتاح فرصة تعلُّم القراءات القرآنية لكثير من الناس الذين لا يستطيعون الالتحاق بالحلقات القرآنية في المساجد ودور التحفيظ ومعاهد القراءات لتعدد المشاغل وكثرة الاهتمامات في هذا العصر، وبهذه الوسيلة يتمكَّنون من التعلم في منازلهم وفي أوقات فراغهم. وكذلك

بالنسبة للنساء وربَّات البيوت فبإمكانهن الاستفادة من هذه المقارئ والمدارس الإلكترونية على شبكة الإنترنت دون الحاجة إلى الخروج من بيوتهن.

كذلك من أهم الفئات التي يمكنها أن تستفيد من المقارئ الإلكترونية فئة المكفوفين وذوي الاحتياجات الخاصة، فالقرآن الكريم هو كلام الله الذي أنزله على عباده وخاطبهم به، ولذلك لابد أن يكون كلاماً واضحاً ميسّراً، لا يستعصي حفظه وفهمه حتى على ذوي الاحتياجات الخاصة من الصم والبكم وضعاف البصر وفاقديه، ولا شك أنّ نعمة البصر من أعظم النعم، ولا يعرف قدرها إلا من فقدها!، ونسأل الله أن يمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أبقانا.

وأما إخواننا وإخواتنا الذين ابتلاهم الله بفقدان البصر فقد عوضهم الله الكريم – سبحانه – بقوة الذاكرة، وحضور القلب، وسرعة الحفظ، والتاريخ حافل بقصص هولاء المكفوفين في حفظهم لكتاب الله تعالى وخدمتهم له، فلا يقلون بأية حال من الأحوال عن إخوانهم المبصرين، إن لم يتفوقوا عليهم في هذا المجال، وقد تنوعت وتعددت طرق حفظهم للقرآن الكريم، والوسائل التي اعتمدوا عليها لتحقيق ذلك، وقد كانوا يعتمدون في القديم قبل ظهور الوسائل الحديثة على حاسّة السمع كحاسّة وحيدة، وذلك بأن يحضر المكفوف إلى شيخ حافظ لكي يلقّنه الآيات القرآنية المراد حفظها، ولا فرق في ذلك أن يكون الشيخ كفيفاً أم مبصراً، وقد يفضّل الكفيف لأنه أدري بحال أمثاله، والمهم أن يكون المكان هادئاً بعيداً عن الضوضاء والأصوات، ثم يقوم بتلقينه القرآن الكريم آية آيةً، فيقرأ أمامه الآية الأولى قراءة صحيحة مجوّدة بصوت مسموع، ثم يطلب منه أن يردِّدَها خلفه مرة ومرتين وثلاثاً، إلى أن يتأكد من حفظه لها، ثم ينتقل إلى الآية التي بعدها، حتى نهاية الصفحة، ثم يربط له الآيات بعضها ببعض، ثم يسمع منه الصفحة للمرة الأخيرة، ويخضع مقدار الحفظ إلى قدرة الكفيف على الاستيعاب، وتوفُّرِ الوقت لدى الشيخ، ثم يقوم الكفيف بالمراجعة اليوميَّة لجميع ما حفظ، فإذا ما تعثَّرَ عند كلمةٍ مَّا، ولم يجد من ينجده بها فلا بأس أن ينتقل إلى بعدها، وفي اليوم الثاني يسأل عنها شيخه، وهكذا يستمر على هذا المنوال إلى أن يكمل حفظ القرآن الكريم، وقد حفظ معظم المكفوفين عبر التاريخ بهذه الطريقة، لكن في العصر الحديث تعددت وسائل حفظ القرآن الكريم لدى المكفوفين، ومن تلك الوسائل الهامة التي استخدمها المكفوفون لحفظ القرآن الكريم آلة التسجيل أو الكاسيت، عبر الأشرطة المسجلة بأصوات كبار قرّاء هذا العصر كالشيخ المقرئ محمود خليل الحصري، وله تسجيلات عديدة بأكثر من رواية قرآنية، وقد حفظ العديد من المكفوفين في هذا العصر بهذه الطريقة، حيث كانت لهم هذه التسجيلات نعم المعين والرفيق، كذلك يستخدم الكثير منهم القراءة عبر الكتابة النافرة المعروفة بـ (برايل) وهو نظام كتابة اخترعه الكفيف الفرنسي (لويس بريل) في أربعينيات القرن الماضي، وذلك بجعل الحروف رموزًا بارزة على الورق، من ما يسمح بالقراءة عن طريق حاسة اللمس، وقد طبع المصحف الشريف مكتوباً بهذه الطريقة في ستة أجزاء، وهذه الطريقة تحتاج إلى تعلّم القراءة من خلال الإلتحاق بالمعاهد التي تعنى بشؤون المكفوفين كمعاهد النور المنتشرة في العديد من البلدان، وفي العصر الحديث عصر التقنية وظهور شبكة الإنترنيت صار حفظ القرآن الكريم أيسر على المكفوفين من أي وقت مضى، ومن ذلك ما توصل إليه مؤخراً الدكتور بهاء خيري صالح – باحث مصري – ويعمل

إستشاري المشروعات التقنية لخدمة القرآن الكريم بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمملكة العربية السعودية، حيث تمكّن من إطلاق أول موقع عالمي لتعليم القرآن الكريم وحفظه عن طريق الاستماع، ويعمل الموقع بسبع لغات علي شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، وقد تم تخصيص الموقع لخدمة المكفوفين وضعاف البصر وغير الناطقين باللغة العربية، لكي يساعدهم علي إمكانية التصفح والاستماع إلي أي سورة من سور القرآن الكريم، إذ يمكنهم الوصول إلي السورة المطلوبة أو نطق الآيات المرغوب في حفظها أو الاستماع إليها من خلال التوجيهات الصوتية، واستغرق تنفيذ المشروع أربعة أعوام، وقد بدأت الفكرة ببحث قدمه الباحث لمجمع الملك فهد لطابعة المصحف الشريف، الذي خصص له مجموعة من المتخصصين في المجالات الإلكترونية لمساعدته في إتمام مشروعه حتي خرج هذا الإنجاز العلمي للنور[(1)].

وهكذا نرى في كل عصر ومصر إقبال المكفوفين على كتاب ربهم، لم تمنعهم الإعاقة عن تلاوته وحفظه عن ظهر قلب، وقد تحدوا في ذلك الصعاب، وجعلوا للقرآن الكريم مكانة في قلوبهم، فعوضهم الله بنور البصيرة على فقدان نور البصر، وفي ذلك دروس وعبر للمبصرين المقصرين تجاه هذا الكتاب العظيم؛ لكي يتداركوا ما فاتهم ويقبلوا على كتاب ربهم تلاوةً وتدبراً وعملاً قبل فوات الأوان وانقضاء الآجال.

ونظراً لأهمية تعلم القراءات القرآنية ونشرها بين الناس خصوصاً من خلال الوسائل المعاصرة، قام العديد من الشيوخ وطلاب علم القراءات بإنشاء وتصميم مواقع إلكترونية تعني بتدريس القراءات القرآنية للراغبين في شتي أنحاء العالم، ومن ذلك على سبيل المثال: (مقرأة جامع الملك خالد للقراءات القرآنية) بالمملكة العربية السعودية – الرياض –، وقد بدأت المقرأة عملها في عام 1426 هجرية، تحت شعار " الاتقان هدفنا" وتسعي لتخريج قراء متقنين مجازين بالقراءات العشرة الصغرى والكبرى.

كذلك من المقارئ الإلكترونية التي تعني بتدريس القراءات القرآنية بطرق غير تقليدية (المقرأة الإلكترونية العالمية بالقراءات العشر للرجال والنساء) بالمدينة المنوّرة، برعاية مؤسسة وقف (تعظيم الوحيين)[(2)]. وتشتمل المقرأة على قسم خاص بالنساء يدرس فيه شرح متن الشاطبية في القراءات السبع، على يد إحدى المقرِئات المتخصصات وتشارك فيها طالبات من مختلف دول العالم.

وتهدف هذه المقارئ الإلكترونية إلى تيسير تعلّم القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وفهماً للراغبين من شتى بقاع العالم، والحصول على الإجازات العلمية في القرآن الكريم وقراءاته، مع اختصار الوقت والجهد والمال في سبيل تحقيق هذه الغاية السامية، وقد أتاحت هذه المقارئ الإلكترونية فتح المجال أمام طلاب علم القراءات القرآنية مهما تباعدت أوطانهم واختلفت جنسياتهم وتفاوتت مؤهلاتهم لكي يتواصلوا بكل سهولة ويسر مع المقرئين المتقنين المجازين في القراءات القرآنية، من أجل تلقي القراءات القرآنية والحصول على الإجازات والأسانيد القرآنية المتصلة بالرسول – صلى الله عليه وسلم –، وقد جرى من عادة المقرئين أن يمنحوا طلابهم إجازة مسندة بعد الإنتهاء من القراءة

(1) انظر: موسوعة الكفيف العلمية والعملية على الرابط التالي: https://kafifbook.wordpress.com

(2) انظر: موقع المقرأة الإلكترونية العالمية على الرابط التالي: https://t-alwahyain.org

عليهم، وتعتبر هذه الإجازة تزكية للقارئ لحسن أدائه وجودة قراءته، ولكي يعلّم غيره ويتصدّر للإقراء والإمامة، سواء أكانت القراءة بالطرق التقليدية المعروفة أم كانت عبر وسائط التواصل الحديثة، إذْ يصح منح الأسانيد والإجازات عبر برامج وسائل التواصل الحديثة إذا تحقق الشيخ من إتقان الدارس للقراءة، إذْ لا تشترط الرؤية واللقيا في الإجازة بل يكفي في ذلك السماع، وينبغي أن تكون لدى الشيخ (المجيز) قوة ملاحظة في أداء الطالب (المجاز) والانتباه إلى الأشياء الدقيقة في القراءة التي لا تؤخذ إلا بالمشافهة كالروم والاشمام والاختلاس ونحو ذلك، وينبغي أن يكون الصوت واضحاً نقياً حتى يتمكّن الشيخ من الاستماع إلى الطالب وتقييم قراءته والتأكّد من حسن أدائه.

هذا، ويقوم التعليم القرآني في المقارئ الإلكترونية على أربعة أركان[1]، هي:

أولاً: المعلِّم (المقرِئ) وهو الذي تلَقَّى قراءة القرآن الكريم بإحدى رواياته المتواترة وأُجيزَ بالإقراء والتعليم.

ثانياً: المتعلِّم (الطالب) وهو الذي يتلقى العلم من مُعلِّمه من خلال وسيطٍ إلكتروني، وينبغي للطالب الدارس في المقرأة الإلكترونية أن تتوفر فيه شروط أهمها:

- المعرفة الجيدة باستخدام الحاسب الآلي، وطريقة الاتصال بشبكة الإنترنت.
- الإلمام بكيفية الدخول إلى غرفة الإقراء في المقرأة الإلكترونية.
- تسجيل مواعيد شرح الدروس النظرية في التجويد والقراءة في المقرأة الإلكترونية.

- كثرة تكرار ما سمعه من المعلم على الوجه الصحيح، وحبذا لو يقوم المتعلم بتسجيل تعديلات أستاذه له ليتمكن من الرجوع إليها ومراجعتها.

ثالثاً: المنهاج. ويقصد به ما يتِمُّ دراسته في المقرأة الإلكترونية من علوم، ومنها:

- القرآن الكريم تلاوةً وحفظاً وتجويدًا.
- دراسة وقراءة الروايات القرآنية المشهورة.
- دراسة شرح المتون العلمية في التجويد والقراءات كالجزرية والشاطبية.

رابعاً: بيئة الإقراء. وتتكون من: التجهيزات المادية: وتشمل جهاز حاسوب مُجهَّز بالتوصيلات اللازمة لدى المعلم والمتعل، والاتصال بشبكة الإنترنت بسرعة مناسبة لنقل الصوت والصورة بشكل واضح ومطابق للواقع.

وهناك ضوابط وموجهات ينبغي للمتصدّرين للإقراء الإلكتروني مراعاتها والاتصاف بها، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1. أن يتلقَّى القرآن الكريم من أفواه المشايخ المتقنين المسندين، العارفين بأحكام التجويد والوقف والابتداء، ويُفضّل أن يكون المقرئ له اطلاع على علم رسم المصحف وضبطه، وعلم عدّ الآي، وأن يكون المعلِّمُ حاصلاً على إجازة بالقراءات السبع أو العشر بسند متصل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

(1) ينظر الرابط التالي: https://www.mazameer.com/vb/threads/170386/

2.أن يكون خاليًا من أسباب الفسق ومُسقطات المروءة، وأسباب الفسق هي المجاهرة بارتكاب الكبائر والإصرار على الصغائر. يقول الإمام مكيُّ بنُ أبي طالب القيسيُّ: (يجب على طالبِ القرآن أن يتخيَّر لقراءته ونَقلِه وضَبطه أهل الدِّيانة والصِّيانة والفَهم في علوم القرآن والنَّفاذِ في علم العربية والتجويد بحكاية ألفاظِ القرآن وصِحَّة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم، فإذا اجتمع للمقرئ صحَّة الدِّين، والسَّلامة في النقل والفَهم في علوم القرآن، والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن كَمُلَت حالُه ووجبت إمامته)[1].

3. أن يكون الطالب حاصلاً على إجازة برواية واحدة على الأقل بسند متصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يكون الطالب حافظًا لمنظومة الشاطبية بالنسبة للقراءات السبع ولمنظومة الدرة بالنسبة للقراءات المتممة للعشر أوكليهما معًا بالنسبة للقراءات العشر الصغرى، عالمًا بمعانيها.

4. أن يقرأ الطالب على معلمه القرآن الكريم كاملًا بإفراد القراءات أو جمعها بالطرق المعروفة.

وقد تم اعتماد هذه الضوابط لإقراء القرآن الكريم وتلقّي قراءاته عبر وسائل التقنية الحديثة من قِبل أعضاء المجلس العالمي لشيوخ الإقراء في اجتماع المجلس الثالث الذي عُقد في مكة المكرمة في 30 مايو 2019م[2].

الخاتمة: وفي ختام هذا المقال أرجو أن ألخّص أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من هذه الدراسة ومنها:

أولاً: يعدّ هذا العصر عصر إزدهار القراءات القرآنية وعودتها إلى الانتشار من جديد، ويتمثّل ذلك في الصحوة العلمية التي انتظمت العالم الإسلامي لنهضة القراءات القرآنية، خصوصاً تدريس القراءات في المراحل الجامعية، ما يعدّ نقلة نوعية للتعريف بالقراءات القرآنية المتواترة وتدريسها بطرق غير تقليدية، بعد أن كانت تعتمد على الإجازة من الشيخ وحلقات الإقراء، ما يعدّ سبباً للعزوف عن تلقّي القراءات في فترات سابقة حتى كاد بعضها أن يندثر ويطويه النسيان.

ثانياً: أسهمت التقنيات المعاصرة بشكل كبير في نشر القراءات القرآنية، حيث ظهرت المصاحف الإلكترونية بمختلف الروايات القرآنية، بالإضافة إلى الإقراء ومنح الإجازات والأسانيد القرآنية عبر الإنترنيت من خلال المقارئ الإلكترونية، التي أتاحت فرصة تعلُّم القراءات القرآنية عن بُعد.

ثالثاً: يُعَدُّ الإقراء الإلكتروني من الوسائل الحديثة والمفيدة في تعليم القرآن الكريم وقراءاته بصورة صحيحة لفئات كثيرة من المسلمين، ويصح منح الأسانيد والإجازات عبر برامج وسائل التواصل الحديثة، إذا تحقق الشيخ من إتقان الدارس للقراءة، إذْ لا تشترط الرؤية واللقيا في الإجازة بل يكفي في ذلك السماع.

(1) القيسي، مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص89. ط: 1996، دار عمار، تحقيق: حمد حسن فرحات.

(2) انظر الرابط التالي: https://www.aleqraa.com/consulting/3

رابعاً: إتقان علم القراءات في المراحل الجامعية يعتمد على مقدّمات سابقة عليه، لا بد من تحقيقها قبل الإلتحاق بالجامعة، وهي: الإلمام بالقراءات، ومعرفة علم التجويد رواية ودراية، والحصول على إجازة في القرآن الكريم بإحدى الروايات القرآنية.

خامساً: الإجازة القرآنية هي عملية النقل الصوتي للقرآن الكريم من جيل إلى جيل، بالتلقي والمشافهة، وللإجازة من الشيخ دور كبير في إتقان القراءة، نظراً لاتساع الوقت عند الشيخ، والتفرّغ الكامل غالباً لدى الطالب لتحصيل القراءات وإتقانها، بخلاف الدراسة الأكاديمية الجامعية المحددة بزمن معيّن، إذْ لا يجد الطالب الوقت الكافي لعرض القرآن الكريم بالقراءات، والذي يعتبر ثمرة تعلّم القراءات وحفظ متونها، وذلك لانشغال الطالب بمواد دراسية أخرى من متطلبات كلية وجامعية.

سادساً: دراسة القراءات في المراحل الجامعية تتميّز بكونها تهتم بالوسائل المساعدة من التقنيات المعاصرة لتوضيح الدروس، من أجل تيسير هذا العلم على الدارسين، وقد ساهمت الجامعات التي تعنى بتدريس القراءات القرآنية في التعريف بالقراءات القرآنية والعلوم المتصلة بها، خصوصاً تحقيق الكتب القديمة في هذا العلم من خلال الرسائل الجامعية، والأطروحات العلمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، والمشاركة بالأوراق البحثية في المؤتمرات والندوات العلمية التي تنظمها الجامعات.

سابعاً: القراءات القرآنية المتواترة وحي من الله تعالى، ويجب على المسلمين أن يحافظوا عليها، لأنّ في ضياعها ضياع لأبعاض القرآن الكريم، وتعدّ من أهم روافد العلوم الشرعية، فالمفسر لابد أن يعرج على القراءات القرآنية أثناء تفسيره للقرآن الكريم، وكذلك الفقيه يحتاج إلى القراءات عند إستنباط الأحكام الشرعية من القرآن الكريم، وكذا النحوي يحتاج إلى القراءات القرآنية، لأنّ القرآن بقراءاته يعتبر من أهم مصادر قواعده إذا أراد أن يبني قواعده على أساس متين، كذلك تعلم القراءات القرآنية ووجود قرّاء متقنين يرفع الحرجَ عن الأمةِ كلِّها، لقيامهم بأحد فروض الكفايات العظيمة التي لم يسدَّ حاجتَها المسلمون بعدُ؛ وهذا يتطلّب العناية بتدريس القراءات القرآنية وإنشاء مؤسّسات علمية في كل بلد من بلاد الإسلام تفي بحاجة المسلمين لهذا النوع من التخصص.

التوصيات:

- الاهتمام بالروايات القرآنية خاصة التي ليس لها جمهور يقرأ بها، وذلك بتسجيلها وبثّها عبر وسائل الإعلام، من أجل نشر ثقافة تقبّل تعدد القراءات القرآنية عند العامة.
- رعاية معاهد القراءات القائمة، والتوسع في إنشاء معاهد جديدة، تفي بحاجة المسلمين لهذا النوع من التخصص، خصوصاً في ظل فتح العديد من برامج القراءات القرآنية في المراحل الجامعية، إذْ تعتبر معاهد القراءات الروافد الحقيقة التي ترفد هذه البرامج بطلاب القراءات.
- اشتراط حفظ القرآن الكريم كاملاً للإلتحاق ببرنامج القراءات، وأن يكون الطالب له إلمام بعلم القراءات قبل التحاقه بالجامعة، نظراً لضيق الوقت وتزاحم المقررات الدراسية في المراحل الجامعية.

قائمة بأهم المصادر والمراجع:

- الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، الطبعة: الثالثة، 2006م.
- الشاطبي، القاسم بن فيرُّه بن أحمد الأندلسي، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، مطبعة الحلبي، مصر، 1347هـ.
- الضباع، الشيخ على بن محمد الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ط: المكتبة الأزهرية للتراث.
- موسوعة البحوث والمقالات العلمية، في موقع المكتبة الشاملة، إعداد: علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة.
- السيوطي، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ط:1974م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، (1422هـ)، ط: الأولى، دار طوق النجاة، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (1989م، المكتبة العلمية – بيروت)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، ط: الخامسة، 1420هـ/ 1999م، المكتبة العصرية – صيدا – لبنان.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، تفسير البحر المحيط، ط: (1420هـ) دار الفكر – بيروت، المحقق: صدقي محمد جميل.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، الطبعة: الأولى 1420هـ-1999م، الناشر: دار الكتب العلمية.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى، المحقق: علي محمد الضباع.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، متن طيبة النشر في القراءات العشر، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م، الناشر: دار الهدى، جدة، المحقق: محمد تميم الزغبي.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985، مؤسسة الرسالة، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط.
- الأفغاني، سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ط: 1987م، المكتب الإسلامي.
- القيسي، مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ط: 1996، دار عمار، تحقيق: حمد حسن فرحات.